

## ( الصراع من اجل احياء الحياه الروحيه فى قلب اسيا )

لقد استطاع زعماء الصين ان يتنبؤوا فى السنوات الاخيره بأن بإمكانهم الحد من التطورات والاحداث التى تهدد تماسك الدوله الداخلي وتلك التى كانت تسبب الى علاقاتها الخارجيه وتؤدى الى حدوث ازمه اقتصاديه . ولكن من كان يتوقع أن يأمر زعماء الصين بمثل هذه التغيرات المفاجئة فى اكثر البلاد شيوعيه فى العالم الذين كانوا يدعون بانهم ماركسيون ولينيون وماوتسيون ان سياسات الصين الجديد فى "تركستان الشرقيه" المعروفه باسم مقاطعة سينكيانغ التى غالبية سكانها من المسلمين وقبائل الترك ، انما تجسد الثورة السياسيه العظيمة التى تحتاج الصين فى هذه الفترة . من المستحسن مراقبة هذه التغيرات وذلك لكونها قد تحدث تغييرا فى الاوضاع الاستراتيجيه فى اسيا الوسطى بطرق متعدده قد لا يمكن التنبأ بها ولكن من الصعب تفهمها .

أن علاقة الصين بالمسلمين من شعبها لم تكن حسنه ابدا . فقد واجهت حركات الاستقلال والحكم الذاتى التى قام بها التركستانيون الشرقيون الفشل منذ مدة طويله وذلك نتيجة للاضطهاد الصينى . ومن المعروف ان الاتحاد السوفييتى يستغل مناطق المسلمين والتى تقع على الحدود بين الدولتين كذريعه للتدخل فى الشؤون الداخليه للصين . وقد كان النفوذ السوفييتى قويا فى اواخر الثلاثينات والاربعينات على مسلمى المنطقة من قبائل الايفغور والقرغيز والاوزبك والقازاق . وعلى الرغم من حقيقة تحمل المسئولين الصينيين لاطغاثهم التى وقعت فى السنوات الاخيره ، الا انهم مستمرون فى الادعاء بان الاوضاع المضطربه الحاليه فى اسيا الوسطى الصينيه بعضها ان لم يكن جميعها بسبب الاتحاد السوفييتى وقد يكون السبب فى ذلك هو الحد ثالخطر الذى وقع فى عام ١٩٦٢م عند ما اجبر ما بين ٦٠ الى ٧٠ ألف تركستانى من القرغيز والايغور على عبور الاراضى التابعه للصين الى اسيا الوسطى السوفييتيه كملاذ لهم . الا ان التقارير الوارده من التركستانيين الشرقيين ، الذين قادروا اسيا الوسطى فى الاربعينات والخمسينات والذين دعوا مرة اخرى للعودة الى تركستان الشرقيه كضيوف على الحكومه الصينيه يعتقدون ان المشكله الاساسيه



تكن في الواقع في تركستان الشرقية ، وذلك بسبب تدفق الصينيين الغير مسلمين الى تركستان الشرقية ( سينكيانغ ) والتي تدعى الحكومة الصينية بأن عدد هم ٥ ملايين فقط بينما يرى التركستانيون الشرقيون في سينكيانغ ان العدد يصل الى ١٥ مليون صيني وان هذا هو السبب الرئيسي في المشكلة وكذلك بسبب الثورة الثقافية .

ان الثورة الثقافية التي عمت ارجاء الدولة الصينية من عام ١٩٦٤ م الى عام ١٩٦٧ م والتي جعلت بغض الحضارات الفريدة في تخلف مطلق ، تعتبر وسيلة للزعامة المتفطرسة التي تود اخضاع الاراضي التي تحت سيطرتها باسرع السبل واكثرها فعالية . وقد لاقى المسلمون الاضطهاد خلال تلك الفترة ، فقد تم اقفال وتدمير آلاف المساجد . وتم منع تلاوة القرآن والتعليق الاسلامي كما تم تعذيب واهانة رجال الدين من المسلمين ، كما اعتبر الاسلام بانه نفوذ اجنبي ولا بد من منعه وانقراضه .

لقد كانت تلك هي الفترة التي بدى فيها تدفق الصينيين الغير مسلمين من داخل الصين الى تركستان الشرقية ( سينكيانغ ) وقد وصل عدد هم الى عدة ملايين في بضع سنوات . وقد تبع ذلك فورا ازمة اقتصادية واجتماعية قوية على المنطقة في الوقت الذي يعاني فيه المسلمون من سكان المنطقة من التشرد .

كما هو متبع في اية دولة في تجنب الانشقاق والاضطراب ضد التغيرات الاجتماعية مثل الثورة الثقافية فقد كان من الحكمه ايضا ايجاد صمام للامان لمواجهة مثل ذلك . ومن الملاحظ في الصين يتساوى الصيني المسلم مع الصيني الغير مسلم في مثل هذه الحالات فقد كان صمام الامان بالنسبة للصين هو ما اطلق عليهم ( عصابة الاربعه ) وكما حدث في الاتحاد السوفييتي في التحول عن نهج ستالين في عام ١٩٥٦ م ، فان سقوط عصابة الاربعه كان الحجة في التغير المفاجيء - الهائل في سياسة الصين التي نراها اليوم . وبمعكس الاتحاد السوفييتي فان الصينيين جادون في التحديث والتغيير فعليا اكثر من كونها تصريحات فقط بل تبعمها ايضا تغيرات اجتماعية هائلة . وقد اعلنت السلطات الصينية عن عدد من القوانين الجديدة في سينكيانغ والتي رحبت بتلك القوانين اذا كانت ستنفذ بصورة واقعية . اول تلك القوانين هو قانون الجنسية الجديد وهو يعبر عن الرغبة الاسكيدة في وضع الا ويغوروا القرغيز والتركستانيين الشرقيين من سكان المنطقة في مناصب مهمة وذلك من اجل تعزيز الادراك بالسوء لولية ان لم يكن في المنطقة تت...







وجاز به من سياسات الاتحاد السوفييتى فى آسيا الوسطى . اذا تمكن الصينيون من نشر  
اصلاحتهم بصورة مثيرة فانه سيكون باستطاعتهم اشارة سخط سكان آسيا الوسطى فى الجانب  
السوفييتى لصالح الصينيين . مثال ذلك قام راد يوا بكين ، والذي يزداد عدد مستبعيه  
فى آسيا الوسطى خاصة من القرغيز ، وبدأت اذاعة بيكين تقارن بين عدد المساجد العاملة  
فى تركستان الشرقيه حيث تقول ان ولاية كشر لوحد ها يوجد بها بضعة آلاف من المساجد  
بينما يبلغ عدد المساجد فى الاتحاد السوفييتى فى اقصى احتمال ٤٠٠ مسجد فقط . وبالطبع  
فان امام الصينيين طريق طويل قبل ان يعتمدوا على حيار المسلمين الا تراك فى سينكيانغ  
وجذبهم الى جانبهم . فان القطيعة التى استمرت بين المسلمين والصينيين فى السنوات الاخيره  
مؤلمه وان الالم عظيم ولا يمكن للمسلمين نسيانه . ولا زال الصينيون يظهرون عدم الاكتراث -  
بشرعية مطالب آسيا الوسطى الصينيه . كما كانوا على اتصال بزعماء الاويغور المسلمين فى الخارج  
خاصة فى تركيا من اجل ايجاد سبل افضل للتعاون . وقد ذكرت التقارير ان احد المطالبين  
التي يطالب بها التركستانيون الشرقيون هو شطب كلمة سينكيانغ واعادة لقب تركستان الشرقيه  
قبل اجراء اية محادثات . يعتقد ان هذا من الاشياء التى يمكن ان يوافق عليها الصينيون  
الذين لا يمكن التنبؤ بمايجول فى خاطرهم . كما ان مثل هذا الاجراء سوف يحسن صورتهم  
لدى التركستانيين المهاجرين وهو الامر الذى سيكون حيويًا بالنسبة لاصلاحات التى يقوم  
بها الصينيون فى تركستان الشرقيه . كما ان ذلك سيلقى صدى لدى سكان آسيا الوسطى  
السوفيتيه الذين لا زالوا يتذكرون تركستان . ان البحث عن سبل دعائيه تهدف الى كسب  
ولا : ما وراء الحدود ومن فى آسيا الوسطى كل ذلك انما هو تنافس بين كلالد ولتين طوال  
المقدين الاخيرين وذلك من اجل اكتساب فوائد اكثر .  
الا ان لدى الصينيين الرقة الرابعه ومن الواضح أنهم قد بدأوا يلعبون بتلك الورقه .